

## شبهة تبديد عثمان لغنائم الدولة

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. الجهاد في سبيل الله من اعظم القربات. رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة الجهاد فوق كثير من الاعمال. سئل الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:00:00 او عنه عن اي العمل افضل؟ فقال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله؟ قيل قيل ثم ماذا قال حج مبرور. وطبعا فيه ترتيبات مختلفة في احاديث اخرى لافضل الاعمال لكن كثيرا ما كان يأتي الجهاد في - 00:00:20 سبيل الى احد هذه الاعمال المقدمة. وطبعا في حديث الترمذى المشهور عن معاذ ابن جبل ذكر في الحديث ذرورة اه الجهاد يعني اعلى شيء في قمة الهرم او الجبل او السنام للاسلام هو الجهاد في سبيل الله - 00:00:40 لكن عشان يكون الجهاد في سبيل الله جهادا حقيقا وصحيحا لابد ان تكون النية فيه خالصة لله عز وجل. فروى البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه آ قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل آ يقاتل - 00:01:00 للمغمم. الرجل ده بيسأل فيبيقول يا رسول الله الرجل يقاتل للمغمم. فيه واحد نيته في الحرب الفلوس الاموال الغنائم الرجل يقاتل للمغمم والرجل يقاتل للذكر. والرجل يقاتل اللي يرى مكانه. اللي يقاتل - 00:01:20 ذكر يعني ان هو يذكر بين الناس. القبيلة بتاعته او هو يذكر بين الناس. ويقاتل ليه مكانه يعني عشان يبقى آ يقال شجاع او يقال جريء او ما الى ذلك. فمن في سبيل الله؟ يعني ادي تلات طوائف زكاة - 00:01:40 راه الرجل لا تعمل لله عز وجل انما تعمل لاهداف دنيوية ارضية. فقال صلى الله عليه وسلم من قال لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. فاعرض عن هذه الاصناف وذكر ان هو الصنف الوحيد اللي - 00:02:00 الذي يعتبره رب العالمين سبحانه وتعالى جهادا في سبيله هو لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا. بل ان اجاهد في سبيل الله مش بس ان هو مش بس ان هو مش بيقاتل من اجل المال لأ ده ممكنا يدفع المال عشان يقاتل في سبيل الله هو - 00:02:20 الجهاد بالنفس والمال روى البخاري ان ابا سعيد الخضري رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اي الناس افضل ضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله - 00:02:40 كل مقدمة دي بنقولها عشان نتكلم على شبهة ان المسلمين اللي راحوا يفتحوا تونس في زمان عثمان رضي الله عنه. قبلوا ان يعودوا عن تونس ولم يكملوا فتحها بغية المال. يعني خدوا شيء من المال - 00:03:00 في مقابل الرجوع عن تونس بعد ان تم لهم الفتح. وبالتالي فهم كانوا بهذه الشبهة رايحين عشان المال والا كان الافضل انهم يعرضوا عن قبول هذا المال وبيقولوا في تونس يحكموها بالاسلام ويعرضوا - 00:03:18 الدين على الناس ويعرفه الناس بشرع رب العالمين سبحانه وتعالى وسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبالتالي يبقى في نتائج الدعوة متحققة ويكون ده القتال في سبيل الله لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا. فده ما حصلش لما خدوا فلوس ورجعوا - 00:03:38 واو خدوا اموال ورجعوا فاصل الموضوع ايه القصة حصلت بهذه الصورة لكن لها ابعاد لما انا افهم من الابعاد اقدر افهم المبررات التي بها عاد المسلمون عن تونس بعد ان فتحوها في سنة آ سبعة وعشرين من الهجرة - 00:03:58 احنا اتكلمنا في موقعها في حلقة سابقة عن موقعة كبيرة جدا اسمها موقعة السبيطلة اللي هي موقعة فتح تونس. الاولى موقعة الاولى اللي زهب فيها لفتح تونس سنة سبعة وعشرين من الهجرة في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه. ارجعوا لها موقعها كبيرة

فيها تفصيات كثيرة. اتكلمنا - 00:04:20

في هذه الحلقة وفي حلقات قبلها على الوضع الصعب الذي ذهب فيه المسلمين لفتح تونس. وان هو كان وضع اضطراري اصلا. يعني احنا ما كناش ما ييقاش عندنا ترتيب انتا نفتح تونس في هذا التوقيت. لكن اضطررنا الى الذهاب الى هناك في ظروف صعبة. الظروف الصعبة ديت كانت ان - 00:04:40

احد الرومان استقل بشمال افريقيا عن الدولة الرومانية الرومانى ده كان اسمه جريجوري البطريرك وصار عنده طموحات انه يهدد غزو ليبيا وغزو مصر. اللي هي كانت تابعة للدولة الرومانية قبل ذلك - 00:05:00

واخذها المسلمين. فالان هي تحت حكم الاسلام اللي هي مصر كلها. وليبيا لحد سبعين كيلو غرب طرابلس مش بس كده لأن هيج اهل طرابلس على المسلمين وحصل انقلاب فعلا في طرابلس وصارت تابعة للدولة الرومانية - 00:05:20

وقاتل الحامية المسلمة هناك. فصار فيه تهديد مباشر والدولة الرومانية بتحكم هذه الاراضي من سنة مية ستة واربعين قبل الميلاد. يعني تقريبا قرابة في الاوتوبت بتاعتنا ده قرابة تمن قرون - 00:05:40

سقة ومتجرزة في المنطقة. والبربر اللي هو سكان المنطقة الاصليه. سكان تونس وما حولها في تونس بالذات كانوا من قبائل زناتة ولواتا ونفوسا قبائل شديدة جدا والقتال بتاعها صعب. كل هذه يعني الامور لما تجمعها مع بعضها كمان - 00:05:55

طبعا الاراضي التونسية مجهمولة تماما بالنسبة للمسلمين لأنهم ما راحوا هزه المناطق. احنا فتحنا العراق وفتحنا الشام وحتى فارس بخبرات كثيرة للعرب في هذه الاراضي قبل الفتح الاسلامي. حتى كمان اللغة واحدة - 00:06:15

لكن البلاد دي اللغة فيها آآبربرية ما هياش لغة عربية وبالتالي الزروف صعبة جدا. مع كل ده انتصر المسلمين. انتصر المسلمين بعشرين الف ضد مية وعشرين الف. على اقل تقدير مية وعشرين الف ممكنا يكونوا اكتر من كده كمان زي ما قلنا في رواية خليفة ابن خياط متين الف - 00:06:35

بعد اما تم الانتصار وخدنا الغنائم ات القبائل البربرية اللي عايشة في المنطقة. وقالت للمسلمين خدوا مبلغ من المال وارجعوا تاني عن تونس. وارجعوا لطرابلس وما في آآشرقها. طرابلس - 00:06:55

بصوا بقى وشرق ليبيا ومصر وسيبوا لنا احنا هزه البلاد في مقابل المال اللي انتم هتاخدوه ده. عرضوا مبلغ كبير جدا من المال اتنين ونص مليون دينار دهب طبعا الرقم الرقم ده خرافي. رقم ضخم جدا اتنين ونص مليون دينار دهب والدينار الواحد وزنه اكتر من اربعه جرام. يعني اربعة وربع - 00:07:15

اجرام تقريبا اضرب بقى الحسبة ديت وشوف كمية الاموال اللي اخذها المسلمين للعوده. قبل المسلمين رجع خده فعلا المسلمين المبلغ ده من المال ورجعوا عن تونس سنة سبعة وعشرين سنة عشرين احنا عملنا موقعة كبيرة مسيطرة في نفس - 00:07:35

انا تقريبا او جاهز في اوائل تمانية وعشرين عاد المسلمين الى غرب طرابلس سبعين كيلو اخر حته كنا وصلنا لها قبل كده بالفتح الاسلامي رجعوا لها وتركوا كل هزه البقاع للبربر بعد كده. فالناس والجزء الشبهة بتقول لهم ليه - 00:07:54

كان المفروض يفضلوا موجودين ويتحققوا بقى المنافع الدعوية بدل ما يتركوا البلد وعسكريا او سيم في بعض المؤرخين بيعترضوا على هذا الموضوع برضه ويقولوا ده خطأ آآ عسكري لأن انت عشان تفتح تونس لاحقا هتبتدى الموضوع من اول وجديد - 00:08:14

وده اللي حصل فعلا بعد كده لما جينا نفتح تونس بدأنا موضوع من اول وجديد ما هو ما عدش فيه حاجة نبني عليها انتا تركنا كل شيء ومشينا واول محاولة لفتح تونس بعد كده هتبقى في الدولة الاموية هيبقى سنة واحد واربعين. يعني بعد اربعين سنة من القصة بتاعتنا ديت - 00:08:35

طيب هنا الكلام ده كلام جميل لو لو انا بتكلم كلام مثالي غير واقعي. خليني اتكلم بقى كلام واقعي على ارض الواقع انا طموحاتي اني افتح الدنيا كلها بالاسلام واعرف الناس كلها بحقيقة الدين وعامل زي ما كما قال ربعي بن عامر الكلمة المشهورة لقد ابتعثنا الله - 00:08:52

قول يخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومن جبر الاديان الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة. ده  
الهدف الرئيس للمسلمين عندما تحركوا الى الشام - 00:09:12

والى العراق والى فارس والى مصر والى غيرها. ليه الوضع اختلف في تونس عن هزه الرسالة؟ هقول لك ان الهدف بناء الحملة حملة  
تونس ما كانش هو الاستقرار في تونس وفتح تونس وتحقيق كل هذه المصالح الدعوية. لأنّ هو سيدنا عثمان بن - 00:09:22  
ابن عفان كان عملی جدا في المسألة. كذلك عبدالله بن سعد بن ابی صرح اللي هو قائد المسلمين في مصر امير امير المسلمين في  
مصر. عندهم هدف واضح جدا ده هو كسر شوكة الرومان ووقف التهديد الاني اللي في اللحظة دي للحدود الاسلامية. لكن -  
00:09:42

انا كدوله في هزا التوقيت ليس عندي القدرة على البقاء في ارض تونس وحكم تونس. ما عنديش هزه الامکانية لا العدد بتاعي يسمح  
ولا الجيش بتاعي يسمح ولا الظروف بتاعي تسمح وعندی انقلابات بتحصل في فارس اكتر من - 00:10:02

كان في واحد في ادری بیجان وكان في واحد في الريجان في جنوب آآ فارس وغيرها. وسیدنا عثمان كان منشغل. الدولة الاسلامية  
 ساعتها يا اخوانا علماق يعني لو انا اتصور كده شكل الدولة الاسلامية في وقت هذا الاتفاق - 00:10:22

الدولة الاسلامية كانت بتشمل الجزيرة العربية كلها بكل ما فيها. يعني في اليمن وعمان في الجنوب ولحد الشمال لحد الشام. وبتشمل  
الشام كله لحد جنوب تركيا دلوقتي في الاناضول عندنا بعض الاماكن في الاناضول كانت تبع المسلمين بتشمل العراق كلها. برضه لحد  
ما وصلت لحدود تركيا - 00:10:39

وتشمل فارس كلها تقريبا. يعني احنا تقريباً كنا اسقطنا دولة فارس كلها في زمن عثمان بن عفان اتقربت على السقوط في زمن عمر  
سیدنا عثمان اتاه من السقوط وكنا على مشارف هذا السقوط يعني وده دولة فارس بتشمل ايران كلها دلوقتي وواصلة لبعض المناطق  
- 00:10:59

في تركمانستان وجایز افغانستان او كده. فان الدولة مساحتها شاسعة اي اضطرابات هنا او هنا ممكن تؤدي الى كوارس على الدولة  
كلها. وبالتالي هو سیدنا عثمان مش عايز يترك جنود في تونس يفتح على نفسه جبهة جديدة مع ناس ما يعرفهمشي مع ارض  
مجهولة مع لغة - 00:11:19

الجديدة مع اعداء وو وفي نفس الوقت آآ يعني عنده انشغالات في اماكن اخرى فخلاص تخلی انا ارجع عن هزه المنطقة في هزا  
التوقيت واكتفي بايقاف هزا الخطر في هزه اللحظة ولاحقاً ممكن ابقى ارجع تاني افتح - 00:11:39

تونس في الزروف تكون افضل من كده شوية اكون انا جهزت نفسي اكون قفلت الجبهات الثانية اكون كتر عدد جنودي كون الشعب  
نفسه في طول السنة عن الاسلام وبدأت تتغير - 00:11:59

بعض العواطف ناحية المسلمين اي شيء في المستقبل اكون اتغير اقدر اروح اه في بعض الناس بتحمل الخطأ ده لعبدالله بن سعد بن  
ابي سرح رضي الله عنه وبتقول ان هو خد القرار دوت ورجع - 00:12:09

هو غلطان وعسكرياً وسياسياً انا بقول لأ هو عبدالله بن سعد خد قرار لم نجد عليه لوما ابداً من عثمان بن عفان لو كان غلط كان  
زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه بعث له قال له ايه انت عملته ده. لكن ما شفناش كده بالعكس سیدنا عثمان لما جا له الخبر -  
00:12:26

صار سبيطة حامل الخبر كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما جاب عبدالله بن الزبير وقال له تعال في مسجد المدينة مسجد النبي  
صلى الله عليه سلم واطلع على المنبر وكل الناس احكي لها - 00:12:46

فحكى لها كل شيء وحكى لها انهم رجعوا. ما خلاص هم كانوا رجعوا خلاص وسابوا البلد وعملوا الاتفاق كله. بالكامل. فعثمان بن عفان  
كل الصحابة او كل الصحابة الموجودين في المسجد وسمعوا هزا الكلام ومنهم الزبير ابن العوام على فكرة كان موجود لسه يعني ابو  
عبدالله ابن الزبير كان - 00:13:00

حد يسمع ابنه وهو بيتكلم على الموقعة وكانوا فخورين جداً بالحدس وبيتكلموا عليه بدون اي نوع من السلب او الانتقاد لعبدالله بن

سعد ان هو رجع. كمان هو لما رجعوا معه كبار الصحابة فلو تفتقروا الحملة ارجعوا لموقعة السبيطة. حلقة مهمة جدا. ارجعوا لها. آآ 00:13:20

اه قلنا ان كان في هزه الحملة عدد من الصحابة الكبار كبار في القيمة والقدر لكن مش في السن. كلهم صغيرين في السن عبدالله بن عمر عبدالله بن عمرو بن العاص عبدالله بن الزبير الثالثة العبادلة كانوا موجودين في هزه الموقعة. عبدالله بن عباس ما كانش موجود عشان كده كان طبعا - 00:13:40

لفز العبادلة الاربعة مشهور في التاريخ لكن عبدالله بن عباس ما كانش في الموقعة ديت. فالثلاثة العبادلة دول كانوا موجودين غير المسور ابن مخرمة غير مروان ابن الحكم غيره من الناس اللي عندها رؤية شرعية وسياسية وقانونية وكل شيء واضح عندها. فكان 00:14:00 هيغترضوا ما اعترضوش. فمعنى كده ان القرار -

سليم. اللي حصل ان المسلمين خدوا الاموال ديت فعلا ورجعوا. وحد ممكن يقولوا طب ما كانوش ياخدوا اموال من البربر. لا كان لازم ياخدوا اموال من البربر. اولا لازهار العلو الاسلامي. لازم انا البربر قدموا هزه الاموال كنوع من الاعتذار للمسلمين على - 00:14:20 ان البربر شاركوا الرومان في حرب المسلمين. فلازم يكون فيه تمن يدفع لهزا الموضوع وانت في موازنات سياسية وعسكرية. ولو شافوا منك شيء من الضعف او ان انت اتيت الى هذه المنطقة تحارب الرومان وما صدقت انتصرت انتصار عابر ورجعت تجري بسرعة ممكنا هو يعني يضع - 00:14:40

من شأنك او يقلل من قيمتك وبالتالي يتجرأ عليك مستقبلا فاقول له لا انا راجع نتيجة اتفاق مادي بيني وبينك قوي وكبير فاخد المبلغ وايه اللي ما ارجعش؟ يعني والا ما فالثاني يكون حاسس ان هو حق فضيلة وحق انجازا ان هو قدر يرجع الناس الاقوية دولا - 00:15:00

عن البلد فكان لازم هزا الموضوع كنصر معنوي للمسلمين على البربر. وفي نفس الوقت انا بعجز اللي موجودين في هزه المنطقة على القيام ضدي على الاقل في المستقبل القريب. لأنهم هم هيكونوا دافعين مبلغ كبير جدا من المال. يرهقهم اقتصاديا وبالتالي - 00:15:20

ما عندوش القدرة ان هو يجهز جيوش تاني ويحاربني في الفترة القريبة. وال الحاجة الثالثة انه بيعوضني عن النفقات الكبيرة اللي انا عملتها في الحملة ديت بسببكم ما هو انا ايه اللي خلاني اجي واحارب هنا هو تهديدكم للارض بتاعتي خلاني اجي قعدت انت عارفين حملة السبيطية دي قعدت قد ايه من ساعة ما خرجت الجيوش - 00:15:40

اسكندرية وجالها المدد وانتقلت عبر ليبيا لحد ما وصلت تونس وحاربت الرومان وانتزروا بعد الموقعة ودخلوا انت لم خدوا الغنائم وقعدوا يرتبوا الامور واتفقوا ورجعوا اكتر من سنة. سنة كاملة مش طايبينه تتحسبها سنة وتلات شهور. من ساعة ما ترکوا مصر لحد ما - 00:16:00

تاني فانا وقفت اعمالي كلها سنة وتلت شهور وبصرف على الجيش بتاعي ده كله وعلى الجنود وسايب احوالى في مصر ممكن تتأخر في اقتصاديا لاسباب او كذا من الامور فدي كلها نفقات لازم تتدفع عشان بعد كده تبقوا انت عارفين نتيجة الفعل اللي انت فعلته. عموما نجحت - 00:16:20

العملية العسكرية ووقف فعلا يعني تحقق الهدف. الهدف ان انا اوقف خاطر البيزنطيين عن الدولة المصرية ووقفوا هذا الخطر اربعين سنة لحد ما تجدد مرة تانية في سنة واحد واربعين ومن سم كان الفتح الثاني اللي هو كان معاوية ابن حدیج - 00:16:40 يعني هنتكلم عليه بقى يعني لاحقا في مراحل التاريخ المختلفة في الدولة الاموية نحاسها هزا الكلام. وعلى فكرة ما تمش برضو الفتح في المحاولة ديت ده هيتم بقى الفتح سنة خمسين اللي هو الفتح الثالث والأخير اللي هو هيستمر اللي هو فتح عقبة ابن نافع برضه في الدولة الاموية في عهد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهمما اللي هو بقى - 00:17:00

يكون في آآ الفتح الكامل لتونس. ديت الصورة ودي الزروف ولما افهم هزه الموضوع لهزا الموضع اقدر ارد على الشبهة بشكل منطقي وعلمي. اسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:17:20